شرح الآجرومية لدى المشارقة
(دراسة بين المنهج والمحتوى)

Explanation of criminal offenses in Al - Masharqa

A study between curriculum and content

الباحثة

د. هاجر محمد حسين نصرون

المملكة العربية السعودية - جامعة القصيم

كلية العلوم والآداب - الرس

البريد الالكتروني: hagardongola@gmail.com

البريد الجامعي: h.nasron@qu.ed.sa

جوال / 966552410716

المقدمة

بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ والحَمْدُ للهِ المُتَّصِفِ بِكُلِّ كَمَالٍ، المُنَزَّهِ عَنْ كُلِّ نُقْصَانٍ، بالتَّفْصِيْلِ وَالإِجْمَالِ. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وبعد

فالبحث عنوانه: شرح الآجرومية لدى المشارقة دراسة بين المنهج والمحتوى

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١ - كثرة شروح الآجرومية عند علماء المشرق العربي والذي بدوره يسد فراغاً كبيراً في المكتبة العربية .

٢ - تحديد طبيعة التصنيف اللغوي لشروح متن الآجرومية عند علماء المشرق العربي والوقوف على معالم منهجهم ومحتواهم .

٣ - تثمين جهود علماء مشرق العربي .

٤ - الاهتمام بتراث المشرق العربي الذي يمثل حلقة من حلقات التاريخ العربي الإسلامي .

٥ - هذا الموضوع لم يتناول من طرف الآخرين – فيما أعلم .

أهداف البحث:

١ - حصر علماء شرح الآجرومية لدى المشارقة .

٢ - توضيح منهج شرح الآجرومية لدى المشارقة .

٣ - توضيح طريقة الاستشهاد والاستدلال في شرح الآجرومية لدى المشارقة .

٤ - دراسة محتوى الموضوعات النحوية في شرح الآجرومية لدى المشارقة .

٥ - توضيح نقاط الاتفاق والاختلاف بين شرح الآجرومية لدى المشارقة

مشكلة البحث وتساؤلاته: يسعى البحث إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات منها:

١ - من هم علماء شرح الآجرومية لدى المشارقة .

٢ - ما هو منهج شرح الآجرومية لدى المشارقة .

٣ - ما طريقة عرض المسائل النحوية شرح الآجرومية لدى المشارقة .

١ - ما طريقة الاستشهاد والاستدلال في شرح الآجرومية لدى المشارقة .

٢ - ما هو محتوى الموضوعات النحوية في شرح الآجرومية لدى المشارقة .

٣ - ماهي نقاط الاتفاق والاختلاف بين شرح الآجرومية لدى المشارقة .

الدراسات السابقة: هذا الموضوع لم يتناول من قبل الآخرين، فلم أعثرعلى دراسات سابقة تناولت مثل هذا الموضوع فهو على حد علمي موضوع بكر – والله أعلم .

منهج البحث: ستنتهج هذه الدراسة المنهج الإحصائي الوصفي . بمشيئة الله تعالى .

خطة البحث:

التمهيد: ويُوطِئ للدراسة من محورين هما: الشيخ ابن آجروم– الآجرومية وأهميتها .

الباب الأول: دراسة في منهج شرح المشارقة للآجرومية وقسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: منهج عرض المسائل النحوية في شرح الآجرومية لدى المشارقة .

(التنظيم والتبويب - الشرح: (شرح لغوي، وشرح اصطلاحي) - الترميز - الإعراب - التعليمية: (المحاورة: (الخطاب المباشر، طريقة قلتَ وقلتُ) - التمثيل (البساطة في المعنى والمبنى، تتابع المثال مع غيره من الشواهد حول المسألة الواحدة) - اتباع الطريقة القياسية - التعليل - الاختصار)

الفصل الثاني: منهج الاستشهاد والاستدلال في شرح الآجرومية لدى المشارقة:

(القرآن الكريم - القراءات - الحديث الشريف - كلام العرب: (الشعر، النثر) - المذاهب النحوية - آراء العلماء - المنظومات)

الباب الثاني: دراسة محتوى شرح الآجرومية لدى المشارقة:

الفصل الأول: محتوى الموضوعات النحوية في شرح الآجرومية لدى المشارقة: (الكلام - باب الإعراب - باب معرفة علامات الإعراب - باب الأفعال - باب مرفوعات الأسماء - باب منصوبات الأسماء - باب مخفوضات الأسماء)

الفصل الثاني: محتوى الموضوعات من حيث الاتفاق والاختلاف:

المبحث الأول: الاتفاق في المحتوى:

- تماثل العناوين .

- ذكر التعريف اللغوي والاصطلاحي .

- الاتفاق على الشواهد: (الشاهد القرآني، الشاهد من الحديث النبوي الشريف، الشاهد الشعري، الشاهد من النظم) .

المبحث الثاني: الاختلاف في المحتوى:

- الاختلاف في المقدمة .
- الاختلاف في الأبواب .
- الاختلاف في الفصول .
- الاختلاف في المسائل النحوية .

المستخلص

تعد اللغة العربية من أجمل اللغات وأرفعها شأناً على مر العصور والأزمنة وذلك لما تحتوي من علوم قيمة ومباحث عظيمة، كانت محل اهتمام العلماء وخير دليل على ذلك عنايتهم بالنحو العربي بشكل كبير، فقد دونت فيه المصنفات والمؤلفات التي تشكل مساحة كبيرة من حجم المكتبة العربية ومن أبرز جهودهم التي قدموها للنحو العربي (شرح المقدمة الآجرومية) التي طفق العلماء إلى شرحها وتدريسها فب المشرق والمغرب العربي، وقد جاءت هذه الدراسة لتقف على شروح الآجرومية عند المشارقة – دراسة بين المنهج والمحتوى، ويقصد بهم علماء المشرق العربي (العراق، سوريا، وفلسطين والأردن، ومصر، والسودان، ودول شبه الجزيرة العربية (السعودية والكويت واليمن ...) فقد بلغت شروحهم حوالي أكثر من سبعين شرحاً .

Abstract:

The Arabic language is one of the most beautiful languages and the most important of them throughout the ages and times, because of the valuable sciences and great investigations it contains

Among the most prominent of their efforts that they presented to the Arabic grammar (Explanation of Al - Muqaddimah Al - Ajrumiyah), which scholars agreed to explain and teach in the Levant and the Arab Maghreb. And Jordan, Egypt, Sudan, and the countries of the Arabian Peninsula (Saudi Arabia, Kuwait, Yemen…) their explanations amounted to about more than seventy explanations.

التمهيد

يقوم على محورين هما:

أولاً: التعريف بابن آجروم: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن دَاوُد الصنهاجي أَبُو عبد الله النَّحْوِيّ الْمَشْهُور بِابْن آجروم .

بِفَتْح الْهمزَة الممدودة، وَضم الْجِيم وَالرَّاء الْمُشَدّدَة، وَمَعْنَاهُ بلغَة البربر «الْفَقِير الصُّوفِي»، صَاحب الْمُقدمَة الْمَشْهُورَة بالجرومية، وَصفه شرَّاح مقدمته كالمكودي والراعي وَغَيرهمَا بِالْإِمَامَةِ فِي النَّحْو، وَالْبركَة وَالصَّلَاح، وَيشْهد بصلاحه عُمُوم نفع المبتدئين بمقدمته .

وَلم أَقف لَهُ على تَرْجَمَة، أَلا أَنِّي رَأَيْت فِي تَارِيخ غرناطة فِي تَرْجَمَة مُحَمَّد بن عَليّ بن عمر الغساني النَّحْوِيّ أَنه قَرَأَ بفاس على هَذَا الرجل، وَوَصفه - أَعنِي هَذَا الرجل - بالأستاذ، والغساني، مولده كَمَا تقدم سنة اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ وسِتمِائَة، فَيُؤْخَذ من هَذَا أَن ابْن آجروم، كَانَ فِي ذَلِك الْعَصْر .

وَهنا شَيْء آخر ؛ وَهُوَ أَنا استفدنا من مقدمته أَنه كَانَ على مَذْهَب الْكُوفِيّين فِي النَّحْو لِأَنَّهُ عبر بالخفض، وَهُوَ عبارتهم، وَقَالَ : الْأَمر مجزوم وَهُوَ ظَاهر فِي أَنه مُعرب وَهُوَ رَأْيهمْ ؛ وَذكر فِي الجوازم كَيْفَمَا والجزم بهَا رَأْيهمْ وَأنْكرهُ البصريون، فتفطن . وَذكر الرَّاعِي أَنه ألف مقدمته تجاه الْكَعْبَة الشَّرِيفَة .

ثمَّ رَأَيْت بِخَط ابْن مَكْتُوم فِي تَذكرته، فَقَالَ : مُحَمَّد بن مُحَمَّد الصنهاجي أَبُو عبد الله من أهل فاس، يعرف بأكروم، نحوي مقرئ، وَله مَعْلُومَات من فَرَائض وحساب وأدب بارع، وَله مصنفات وأراجيز فِي الْقرَاءَات وَغَيرهَا، وَهُوَ مُقيم بفاس، يُفِيد أَهلهَا من معلوماته الْمَذْكُورَة ؛ وَالْغَالِب عَلَيْهِ معرفَة النَّحْو والقراءات ؛ وَهُوَ إِلَى الْآن حَيّ ؛ وَذَلِكَ فِي سنة تسع عشرَة وَسَبْعمائة .

قَالَ الحلاوي فِي شَرحه للآجرومية : وَكَانَ مولد مؤلف الآجرومية عَام اثْنَتَيْنِ وَسبعين وسِتمِائَة، وَكَانَت وَفَاته سنة ثَلَاث وَعشْرين وَسَبْعمائة فِي شهر صفر الْخَيْر، وَدفن دَاخل بَاب الْجَدِيد بِمَدِينَة فاس بِبِلَاد الْمغرب . (١)

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : المكتبة العصرية لبنان صيدا، عدد الأجزاء : ٢، ١ / ٢٣٨ . وشذرات الذهب في

وأشار أليه عمر كحالة كذلك بقوله : (٦٧٢ - ٧٢٣ هـ) (١٢٧٣ - ١٣٢٣ م) محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، الفاسي، المعروف بابن آجروم (ابو عبد الله) نحوي، مقرىء، مشارك في الفرائض والحساب والادب . ولد بفاس، وتوفي بها لعشر بقيت من صفر .

من آثاره : المقدمة الاجرومية في النحو، واراجيز . (١)

ثانياً : التعريف بالآجرومية :

وهي مقدمةٌ مختصرةٌ موجزةٌ لقيت عنايةً كبيرةً من العلماء منذ ألفها مؤلفها رحمه الله تعالى، ولم تلقى العناية في الشروح فقط، ولكنا أضافت إلى ذلك أنها نُظمت شعراً، وشُرح هذا النظم، فلقيت لها من العناية الشيء الكثير، مما يدل على العناية التي لقيتها هذه المقدمة .

الآجرومية أولاً هذا العنوان، سمة لكتاب اسمه المقدمة الآجرومية، أو مقدمة في النحو لابن آجروم ومؤلفه هو محمد بن محمد بن داود الصنهاجي أبو عبد الله المشهور بابن آجروم، ومعناه يقولون بلغة البربر الفقير الصوفي، هذا معناه معنى كلمة آجروم بلغة البربر والمؤلف رحمه الله تعالى ألف لنا هذه المقدمة وتتابع الناس على شرحها، ونحن بإذن الله تعالى سنبدأ في شرحها مستعينين بعونه تعالى، وهذا الكتاب في الحقيقة كما ذكرت لكم قبل قليل أو كما ذكرت في الحلقة الماضية أنه قد تتابع الناس على شرحه وأذكر لكم بعض الشروح الآن التي ذكرها حاجي خليفة في كتابة كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون . (٢)

«المقدمة الآجرومية في مبادئ علم العربية» أوجز فيها ابن آجروم كتاب «الجّمَل في النحو» لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجّاجي في خمسة وأربعين ومئة باب تناولت أبواب النحو والصرف والأصوات والضرورات الشعرية، وهي مباحث سهلة الحفظ تتعلق بعلامات الإعراب وتصريف الأفعال وإعرابها وأنواع المعربات من الأسماء، فكانت أساس الدراسات النحوية في زمنه، وتأخذ بمبدأ الاختيار من المدرستين الكوفية والبصرية، مع أن ابن آجروم كان أقرب إلى مذهب الكوفيين على خلاف الزجّاجي الذي كان ميالاً إلى البصريين . قال ابن الحاج رحمه

أخبار من ذهب، تأليف : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبوالفلاح، (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق : محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط، الناشر : دار ابن كثير دمشق بيروت، عدد الأجزاء: ١١، ٨ / ١١٢ .

(١) معجم المؤلفين المؤلف : عمر رضا كحالة الناشر : مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت عدد الأجزاء : ١٥، ١١ / ٢١٥ .

(٢) شرح الآجرومية المؤلف : د حسن بن محمد الحفظي ص ٢٢

الله : صار غالب الناس أول ما يقرأ بعد القرآن العظيم، هذه المقدمة (الآجرومية) فيحصل بها النفع في أقرب مدة . ونقل ابن العماد فيه : المشهور بالبركة والصلاح ويشهد لذلك عموم النفع بمقدمته . وقال في كشف الظنون عن الآجرومية : مقدمة نافعة للمبتدئين . وقد كان هذا المتن الصغير من أوائل ما طبع بالعربية، فطبع في روما سنة ١٥٩٢م، ثم توالت طبعاتها في معظم البلاد العربية والإسلامية . ومما يدل لفضلها ومكانتها أنها طبعت عدة طبعات في البلاد العربية وفي روما ولندن وباريس وغيرها مع ترجمات إلى اللاتينية والفرنسية والإنكليزية والألمانية . [١] وقد تجاوز عدد الشروحات في البلاد العربية ثمانية وثمانون وأربعمئة شرحاً، نذكر منها في هذه العجالة :

١ - إتمام شرح الآجرومية لمحمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي .

٢ - الأسرار الرّحمانيّة على المقدّمة الآجرومية .

٣ - إضاءة البدر الجليّة على مقدّمة الآجرومية لأبي الخير محمّد رحمة الله الخطيب النّحوي

٤ - إعراب الآجرومية لأحمد الخليلي الشّامي .

٥ - إعراب الآجرومية لحسن بن عليّ الكفراوي الأزهري المصري الشّافعي النّحوي

٦ - إعراب الآجرومية لنجم الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد الغزّي العامري الدّمشقي الشّافعي المحدّث المؤرّخ الأديب النّحوي .

٧ - الإعراب عن متن ابن آجُرُّوم في قواعد الإعراب لمحمّد تبركان الجزائري (مخطوط)

٨ - الأقوال المرضيّة على متن الآجرومية لحسين الرّشيدي الشّافعي .

٩ - الأقوال الوفيّة في شرح الآجرومية د . حسن بن محمّد الحفظي .

١٠ - إملاء الأبراشي محمّد بن إبراهيم الشّافعي النّحوي المفسّر على شرح الشّيخ خالد الأزهري على الآجرومية .

١١ - الأنوار البهيّة في حلّ ألفاظ الآجرومية لابن المغربي محمّد بن أحمد بن عيسى أبي عبد الله الدّمشقي المالكي .

١٢ . الأنوار المضيّة في إعراب ألفاظ الآجرومية لمحمّد بن عمر بن عبد القادر أبي عبد الله الكُفَيْري الدّمشقي الحنفي .

(١) شرح متن الآجرومية في النحو لأبي الضحى المكي ? http : / / almoghtaribon . com / vb / showthread . php t = 1859

١٣ - أيسر الشّروح على متن الآجرومية للشّيخ عبد العزيز الحربي .
١٤ - إيضاح المقدّمة الآجرومية صالح بن محمّد الأسمري .
١٥ - الباكورة الجنيّة في قطاف إعراب الآجرومية للشّيخ محمّد أمين بن عبد الله بن يوسف أبي ياسين الأثيوبي الهرري السّلفي .
١٦ - الباكورة العربيّة في شرح متن الآجرومية للشّيخ محمّد إسماعيل الأنصاري الطّهطاوي
١٧ - البهجة البهيّة في إعراب الآجرومية للشّيخ سعد الدّين عبد الباقي بن محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي الحنفي .
١٨ - التُّحفة الإلهية نظم الآجرومية لإبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرّياحي التّونسي أبي إسحاق الفقيه .
١٩ - التُّحفة الإنسيّة على المقدّمة الآجرومية لشمس الدّين محمّد بن محمّد المهدوي الأزهري المالكي النّحوي .
٢٠ - التُّحفة البريّة في حلّ ألفاظ مقدّمة الآجرومية لإبراهيم البطويسي . (١)

الباب الأول:
دراسة في منهج شرح المشارقة للأجرومية وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : منهج عرض المسائل النحوية في شرح الآجرومية لدى المشارقة .

أولاً : التنظيم والتبويب :

الملاحظ أنّ المؤلف قد قسم الكتاب وبوبه تبويباً وتنظيماً يتناسب مع المبتدئين فقد بدأ الكتاب بالكلام وما يتاف منه ثم أتى بأقسام الكلام ثم يأتي بعلامات كل قسم على حده ثم يختم كل باب بتدريبات وهذا في تقديري مفيد وممتع للمبتدئين ثم ينتقل إلى الباب الذي يليه وهو باب الإعراب يبدأ هذا كسابقه بالتعريف وخاص التعريف الاصطلاحي كما فعل في الباب الأول وأكثر ما لفت انتباهي في هذا الكتاب هو استعمال المؤلف طرح الأسئلة والتي تعتبر من أميز الطرق للفهم والإفهام كما ذكرت خاصة لمن يعتقدون أن النحو صعب ومعقد ومن أمثلة

(١) الإعراب عن متن ابن آجروم في قواعد الإعراب، تأليف : محمد تبركان ص٢٠

ذلك في باب الإعراب بعد أن عرف الإعراب يطرح سؤال ما الذي يختص به الإعراب ؟ ثم ينتقل إلى باب معرفة علامات الإعراب والذي قد بداه بسؤال كيف اعرف علامات الإعراب ؟ ثم يأخذ مواضع الضمة كعلامة أصلية شارحاً مواضعها في الأسماء والأفعال، ثم يورد الأمثلة والشواهد على كل ذلك، ثم يأتي بالحروف النائبة عنها مع الأمثلة والشواهد فبهذه الطريقة الميسرة والتي لم يسبقه أحد إليها تجعل النحو سهلاً . وهكذا مع بقية العلامات ثم يختم الباب بالمعربات موضحا فيها ما يعرب بالحركات والمعرب بالحروف كعادته يختم الباب بالتدريبات . ثم ينتقل إلى باب يخصصه للأفعال من حيث أقسامها وأحكامها من حيث البناء والإعراب . وبعد ذلك ينتقل إلى باب يسميه باب مرفوعات الأسماء، يقول المؤلف : «باب مرفوعات الأسماء هذا من باب إضافة الشيء إلى جنسه يعني : المرفوعات من الأسماء سبعة ؛ لأن علماء العربية اجتهدوا اجتهاداً عظيماً ومشوا في البراري والفيافي وفي كل مكان يتتبعون الأعرابي من أهل العرب ليأخذوا عنه مسألة من مسائل اللغة ؛ تتبعوا المرفوعات من الأسماء فوجدوا أنّها لا تخرج عن سبعة أشياء فقط : وهي : الفاعل، والمفعول الذي لم يسم فاعله، والمبتدأ، وخبره، ومبتدأ كان وأخواتها، وخبر إنّ وأحواتها، والتابع للمرفوع، وهو أربعة أشياء : النعت، والعطف، و التوكيد، والبدل .» ثم يبدأ بشرح تفصيلي لكل واحد منها . ويفرد باباً باسم منصوبات الأسماء ويبدأ هذا الباب بقوله : «المنصوبات خمسة عشر . . . . . ثم يختم هذا الكتاب الجليل العظيم بباب مخفوضات الأسماء ويبدأ هذا الباب بقوله :» المخفوضات ثلاثة أقسام . فهو هنا يميل إلى مذهب الكوفيين الذين كانوا يسمون المجرورات بالمخفوضات .

ثانياً : الشرح

كان المؤلف يبدأ الباب بالتعريف لمفردات الباب اللغوي ثم الاصطلاحي ثم يشرح كلمات التعريف كلمة كلمة ويأتي بالأمثلة والشواهد وهذا في تقديري يساعد كثيراً في الفهم وبخاصة للمبتدئين والذين يعانون من صعوبة فهم القواعد النحوية مما يساعد في ترسيخ المعلومات، فعلى سبيل المثال مما ذكره المؤلف في باب الكلام : (الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع . وأقسامه ثلاثة : اسم، وفعل، وحرف ...) [1] ويبدا في شرح اللفظ، ثم المركب إلى آخره كلمات التعريف وهكذا في بقية الأبواب.

(١) شرح الآجرومية، للإمام أبي عبدالله محمد بن محمد بن داود الصّنهاجيّ، شرح : فضيلة الشيخ العلّامة محمد بن صالح العثيمين، دار الغد الجديد المنصورة، ط١ : ١٤٣٨هـ ٢٠١٦م ص ١٠

ثالثا : الإعراب

كان المؤلف يأتي بالأمثلة والشواهد ثم يعرب مكان الشاهد مما يساعد على الفهم، ومن ذلك مما ذكره المؤلف في بابي النواصب والجوازم، إعراب قوله تعالى : «بل لما يذوقوا عذاب»، بل : الإضراب . لما : حرف نفي وجزم وقلب تجزم فعلاً واحداً . يذوقوا : فعل مضارع مجزوم بلما وعلامة جزمه حذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل . عذاب : مفعول به منصوب. وهكذا في بقية الأمثلة .

رابعاً : التعليمية

فقد استخدم المؤلف عدة طرق منها :

١ - المحاورة : فقد قامت المحاورة عنده على الخطاب المباشر وطريقة قلت وقلتَ . والأمثلة في ذلك كثيرة سنأتي بنماذج منها لاحقاً .

٢ - التمثيل : كان المؤلف يورد العديد من الأمثلة والشواهد في المسألة الواحدة وهذا من وجهة نظري يساعد كثيراً على الفهم ويرسخ المعلومات في قلب وذهن الطلاب، ومن أهم سمات التمثيل عنده إنها كانت تقوم على البساطة في المعنى والمبنى والأمر الآخر تتابع المثال مع غيره من الشواهد حول المسألة الواحدة وهذه تعتبر من أفضل الطرق للمبتدئين .

٣ - التعليل : استخدم ابن آجروم هذا الأسلوب كثيراً في عرضه للمسائل النحوية ومن ذلك قوله رحمه الله «في باب المرفوعات من الأسماء وهي سبعة ثم يذكر السبب ؛ لأن علماء اللغة العربية اجتهدوا اجتهاداً عظيماً ....» [١]

٤ - الاختصار : أهم سمة ميزت هذا الكتاب العظيم هي الاختصار، مما يحبب القواعد النحوية للدارسين والمبتدئين . تميز هذا العظيم بالابتكار وسهولة المنال للطلاب المبتدئين ويعتبر اللبنة الأولى لكل مبتدئ .

(١) شرح الآجرومية، للإمام أبي عبدالله محمد بن محمد بن داود الصّنهاجيّ، شرح : فضيلة الشيخ العلّامة محمد بن صالح العثيمين، ص ١٧٧

الفصل الثاني : منهج الاستشهاد والاستدلال في شرح الآجرومية لدى المشارقة .

أولا : الشواهد القرآنية

يعتبر القرآن المصدر الأول من مصادر الاستشهاد والاحتجاج .

كان المؤلف يستشهد كثيراً بالآيات القرآنية والتي قد وصل عدد الآيات في كتابه هذا سبع وثلاثين ومائتين آية، وهذا في تقديري دليل على اعتماده على القرآن باعتباره أوثق المصادر للاستشهاد كعادة معظم النحاة .

ثانيا : الاستشهاد بالقراءات القرآنية

اختلف النحاة في الاستشهاد بالقراءات القرآنية بين مؤيد ومعارض، فمن المعارضين سيبويه الذي يرى أنّ قراءة إبدال الهمزة في قراءة من قرأ قوله تعالى :) وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [1] (قرئت على قراءة عمرو (يا صالح ايتنا) يقول سيبويه معلقاً هذه لغة ضعيفة وغيرها من القراءات التي كان سيبويه يصفها بالقبح والشذوذ، أمّا المبرد فقد اجترأ على تخطئة القراءات القرآنية إذا أصدمت بالقواعد النحوية، ومن ذلك أنه وصف قراءة نافع معائش بالهمزة بأنها (غلط)، ووصف القارئ بالجاهل، ووصف قراءة قال تعالى :) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ [2] (بأنها ضعيفة جداً وغيرها من القراءات . وقد وضع العلماء شروط للقراءة الصحيحة منها : موافقة العربية ولو بوجه وموافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً وصحة السند، فإذا اختل الشرط الأول وصفت بالضعيفة وإذا اختل الشرط الثاني وصفت بالشاذة والثالث وصفت بالباطلة . كذلك موقف النحاة البصريين الذين تشددوا في شرط موافقة القراءة للعربية ؛ لأن مخالفة هذا الشرط عندهم تجعل القراءة ضعيفة وغيرها . أما الكوفيون وابن مالك والسيوطي فقد اختلفوا موقفاً عن البصريين فقد أخذوا بالقراءات جميعاً، واحتجوا بها فيما له نظير في العربية، فإن لم يكن له نظير رده بعضهم كالفراء، وأباحه بعضهم وبنوا عليه قواعداً وأحكاماً . لم يستشهد بالقراءات القرآنية إلا في موضع واحد وهو في قوله تعالى :) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ [3]يقول المؤلف فيها قراءة وقراءة حفص بالإفراد (جمالت) هذا كل ما جاء عنده عن القراءات .

(١) الأعراف : ٧٧
(٢) التوبة : ٣٠
(٣) المرسلات : ٣٣

ثالثاً : الاستشهاد والاستدلال بالحديث الشريف

أمّا الحديث النبوي الشريف فهو الأصل الثاني من أصول الاستشهاد بعد كلام الله عز وجل . أقسام النحاة من حيث الاستشهاد بالحديث إلى ثلاث طبقات هي : طائفة منعت الاحتجاج به مطلقاً وعلى رأسها أبو حيان النحوي وشيخه أبو الحسن بن الضائع وأسباب ذلك ترجع إلى أمرين : أنّ الرواة جوزوا النقل بالمعنى والثاني أنه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث والطائفة الثانية اتخذت الوسط سبيلاً وعلى رأسها الشاطبي والسيوطي وكثير من المحدثين وطائفة ثالثة : أجازت الاستشهاد بالحديث كله وعلى رأسها ابن مالك الأندلسي وابن هشام الأنصاري . نجد الكثير من أئمة النحاة متقدمين ومتأخرين لم يعتدوا بالحديث النبوي الشريف أصلاَ من أصول الاستشهاد النحوي، والمتتبع لكتاب سيبويه لا يكاد يظفر إلا ببضعة أحاديث أو أجزاء منها تعد على أصابع اليد الواحدة . كذلك المؤلف كانت عدد الشواهد بالحديث عنده عشرة، فكان يأتي بالأمثلة من القرآن ثم يأتي بشاهد الحديث فهو في ذلك كسبيويه .

رابعاً : الاستشهاد والاستدلال بكلام العرب

يعتبر المصدر الثالث من مصادر المادة اللغوية المسموعة عن العرب سواء كانت شعراً أم نثراً كما يقصد به كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها وصفاء لغتها من منثور ومنظوم قبل بعثة الرسول ﷺوفي زمنه وبعده إلى دخول الأعاجم وفساد الألسنة بانتشار اللحن . وقد قسم ابن رشيق الشعراء إلى أربع طبقات هي : (الجاهلون - المخضرمون - المتقدمون – المولدون) . كان البصريون يستشهدون بشعر الطبقتين الأوليين إجماعاً من غير تفريق إلا بعضهم كسبيويه فقد قيل إنه استشهد بشعر بشار والسبب ؛ خوفاً من هجاء بشار أمّا الكوفيون فقد كانوا اقلّ تشدداً من البصريين . هذه لمحة بسيطة عن موقف النحاة من الاستشهاد بكلام العرب . وكذلك ابن آجروم فقد وصل عدد الأبيات الشعرية عنده ثلاثة وعشرون بيتاً وكان كالكوفيين اقلّ تشدداً .

خامساً : المذاهب النحوية

المذاهب النحوية أو المدارس النحوية أو الدرس النحوي كلها تلتقي في أصول واحدة وتنبع من لغة عربية أصلية . وعند العرب مذهبان هما البصري والكوفي . المذهب النحوي الدقيق هو: طائفة من أولي العلم الواحد تعتنق مذهباً نحوياً وتقول برأي نحوي مشترك وتجمعهم وحدة أصوله ومناهج البحث فيه وإن تعددت أوطانهم واختلفت أجناسهم ومهما تنوعت شخصياتهم وتباعدت آراؤهم في الفروع .

كان المؤلف يأخذ بمبدأ الاختبار من مدرستي البصرة والكوفة وكان المؤلف رحمه الله أقرب للمذهب الكوفي مخالفاً بذلك الزجاجي الذي كان بصرياً . ويذكر المذهب البصري والكوفي، ومن الأشياء التي آثر تسميتها على المذهب الكوفي تسمية المجرورات بالمخفوضات وكذلك النعت وغيرها من الأشياء .

سادساً : آراء العلماء كان رحمه الله يذكر آراء العلماء ومن الذين استشهد بآرائهم الزمخشري وابن هشام وابن مالك وغيرهم .

سابعاً : المنظومات

من أكثر المنظومات التي اعتمد عليها المؤلف - رحمه الله - هي : منظومة ابن مالك وقد بلغ عدد الأبيات التي ذكرها في كتابه هذا ثلاثين بيتاً، وكذلك من المنظومات التي ذكرها منظومة الحريري فقد ذكر منها بيتاً واحداً .

الباب الثاني:

دراسة محتوى شرح الآجرومية لدى المشارقة

الفصل الأول : محتوى الموضوعات النحوية في شرح الآجرومية لدى المشارقة

أولاً : الكلام وما يتألف منه . بدأ هذا الباب بتعريف الكلام لغة واصطلاحاً ثم انتقل بعد ذلك إلى أقسام الكلام شارحاً علامات كل قسم[١] .

ثانياً : باب الإعراب : كما فعل في الباب الأول بدأ بتعريف مصطلح الإعراب عرض فيها للعوامل وأثرها في الإعراب[٢] .

ثالثاً : باب معرفة علامات الإعراب : بدأ هذا الباب بسؤال كيف أعرف علامات الإعراب ؟ ثم شرع شارحاً العلامات الأصيلة والفرعية لكل من الاسم والفعل وفي تقديري هذه الطريقة تعتبر من الطرق التي تساعد في ترسيخ العلم في قلب وعقل المبتدئين . ثم ذكر المعربات بالحركات والمعربات بالحروف[٣] .

(١) شرح الآجرومية، لمحمد بن صالح، ص١٠
(٢) المرجع السابق ص٣٥
(٣) المرجع السابق ص٤٧

رابعاً : باب الأفعال [١] : بدأ المؤلف هذا الباب بقوله أنه قد ذكر في باب أقسام الكلام منها الفعل وهنا في هذا الباب جمعها موضحاً سبب ذلك، منها الفعل وهنا في هذا الباب جمعها موضحاً سبب ذلك، إنه أفرد هناك ؛ لأنه يريد الجنس أمّا سبب الجمع هنا هو أنه يريد النوع ثم انتقل إلى أحكام الفعل موضحاً النواصب والجوازم .

خامساً : باب مرفوعات الأسماء [٢] : يقول المؤلف رحمه الله «هذا من باب إضافة الشئ إلى جنسه يعني : المرفوعات من الأسماء، وهي سبعة ؛ لأن علماء العربية اجتهدوا اجتهاداً عظيماً ومشوا في البراري والفيافي وفي كل مكان يتتبعون الأعرابيّ من أهل العرب ليأخذوا عنه مسألة من مسائل اللغة ؛ تتبعوا المرفوعات من الأسماء فوجدوا أنها لا تخرج عن سبعة أشياء فقط . . . .» . وفي تقديري هذا العدد يساعد الطلاب على ترسيخ المعلومات وعدم نسيانها، ثم يبدأ بشرح كل واحد منهم على حدة وبالتفصيل .

سادساً : باب منصوبات الأسماء : بدأ هذا الباب بقوله : «باب منصوبات الأسماء، هذا من باب إضافة الصفة إلى موصوفها أي : باب الأسماء المنصوبة، المنصوبات خمسة عشر . [٣]» ثم يبدأ بشرح كل واحد منها بالتفصيل كما فعل في باب مرفوعات الأسماء.

سابعاً : باب مخفوضات الأسماء : كما أوضحنا أنه آثر تسمية هذا الباب على مذهب الكوفيين، بدأ هذا الباب بقوله : «المخفوضات ثلاثة أقسام : مخفوض بالحرف، ومخفوض الإضافة، وتابع للمخفوض . [٤]».

الفصل الثاني : محتوى الموضوعات من حيث الاتفاق والاختلاف

المبحث الأول : الاتفاق في المحتوى

وقد كان هذا واضحاً في تماثل العناوين مع المحتوى وكذلك في ذكر التعريف اللُّغوي والاصطلاحي كما هو واضح من خلال شرح كل من الشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ صالح الأسمري وخالد عبدالله الأزهري في كتابهم على التوالي شرح الآجرومية وإيضاح المقدمة

(١) نفس المرجع ص٢٧
(٢) المرجع السابق ص١٧٧
(٣) شرح الآجرومية السابق ص٢٨٥
(٤) نفس المرجع ص٤٠٣

الآجرومية وشرح المقدمة الآجرومية في أصول العربية، وكذلك الاتفاق على الشواهد التي كان يوردها في المسألة الواحدة من شواهد النص القرآني ونص الحديث وكلام العرب .

المبحث الثاني : الاختلاف في المحتوى

جاء الاختلاف واضحاً في تناول الشراح لمقدمة ابن آجروم منهم من أطال بالشرح ومنهم من اختصروا على سبيل المثال لا الحصر في مقدمتي الشيخ محمد بن صالح ومقدمة الشيخ الأسمري . وغيرها من أوجه الاختلاف كالاختلاف في الأبواب والفصول وكذلك الاختلاف في المسائل النحوية والاختلاف في الفصول .

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم أختم هذا البحث المتعلق بشرح الآجرومية لدى المشارقة دراسة بين المنهج والمحتوى والذي قد توصلت فيه إلى أهم النتائج والتوصيات . من أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث :

أولاً : كثرة شروح الآجرومية عند علماء المشرق العربي، والذي بدوره يسد فراغاً كبيراً في المكتبة العربية فقد تجاوز عدد الشروح لهذا الكتاب العظيم أربعمئة وثمان وثمانين كما ذكرنا في صفحات هذا البحث .

ثانياً : تثمين جهود علماء المشرق العربي .

ثالثاً : وجوب الاهتمام بتراث المشرق العربي والذي يمثل حلقة من حلقات التاريخ العربي الإسلامي .

أمّا التوصيات : فهي أنّ هذا الكتاب يجب أن يقرر لطلاب المدارس والجامعات ؛ لأن هذا الكتاب يتسم بالسهولة والبساطة وكثرة الأمثلة والشواهد مما يساعد الطلاب المبتدئين على الفهم . وكذلك من خلال الشروح التي تطرقت لها وجدت الكثير من وجوه الاتفاق والاختلاف يمكن للباحثين الوقوف عليها، فأنا قد تناولت جانباً منها . وأيضاً يجب على الطلاب حفظ هذا الكتاب المبارك بعد حفظ كتاب الله تعالى .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتضرع إلى المولى العلي القدير أن يرزقني التوفيق والسداد .

فهرس المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم .
٢) الأعراب عن متن ابن آجروم في قواعد الإعراب، تأليف : محمد تبركان .
٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : المكتبة العصرية لبنان صيدا، عدد الأجزاء : ٢ .
٤) شرح الآجرومية المؤلف : د حسن بن محمد الحفظي [الكتاب مرقم آليا] عدد الصفحات: ٣٠٢ عضو هيئة التدريس بقسم النحو و الصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.
٥) شرح متن الآجرومية في النحو لأبي الضحى المكي . http : / / almoghtaribon . com / vb / showthread . php ? t = 1859.
٦) شرح الآجرومية، للإمام إبي عبدالله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم (٦٧٢م – ٧٢٣هـ) شرح فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار الغد الجديد المنصورة، ط١ : ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م .
٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العّكري الحنبلي أبوالفلاح، (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق : محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط، الناشر : دار ابن كثير دمشق بيروت، عدد الأجزاء : ١١ .
٨) معجم المؤلفين المؤلف : عمر رضا كحالة الناشر : مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت عدد الأجزاء : ١٥ .